

خطبه الجمعة - الخطبة ٢٧ : المولد النبوي ١ - رحمته .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٧٥-٣-٢١

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي سبحت الكائنات بحمده ، وعنت الوجوه لعظمته ومجده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه واعترته الطيبين الطاهرين .

### مولد النبي الكريم :

أيها الإخوة المؤمنون ؛ بعد أيام تمر ذكرى مولد محمد بن عبد الله عليه صلوات الله هذه الذكرى عزيزة على كل مسلم ، يتلهف لها قلب كل مؤمن .  
وقد جرت العادة أن يحتفل المسلمون بعيد المولد كل عام ، فيقيمون الزيارات ، ويرفعون اللافتات ، ويقرؤون الصلاوات ، ويأكلون الطيبات .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ جميل بنا أن نعلن عن فرحتنا ، ونعتز بإسلامنا ، ونفخر ببنينا عليه الصلاة والسلام ، وجميل بنا أيضاً أن نعرفه حق المعرفة ، وأن نقدر حق التقدير ، ولكن الأجمل من هذا وذاك أن نهتدي بهديه ، وأن نتفقى أثره ، وأن نسير على سنته ، قال تعالى :

( قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ )

[سورة آل عمران]

لقد كان صلى الله عليه وسلم رحيمًا رقيق القلب لين العريكة ، فهو رحمة مهداة كما قال عن نفسه ، فهل نحن رحماء ، هل يرحم بعضنا بعضاً .

صلى الله عليك يا سيدى يا رسول الله ، يا من كانت الرحمة مهجهه والعدل شريعته ، والحب فطرته ، والسمو حرفة ومشكلات الناس عبادته .

### رحمة النبي صلى الله عليه وسلم :

وسأقصر هذه الخطبة عن رحمته صلى الله عليه وسلم هذه بعض موافقه الرحيمة فلعلنا تهزا وتدفعنا إلى التأسي بها ، فهو رحمة مهداة فلعلنا نتأسى به ونجعل من التراحم ، والتعاطف والتسامح وسائل نتعامل بها فيما بيننا .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم : أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

(( فَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ ، يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ ))

[أخرجه أبو داود والترمذى]

أيها الإخوة المؤمنون ؛ الرحمة عند رسول الله تعدل العبادة والجهاد في سبيل الله .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم : قال

(( جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يباععه على الهجرة فقال إني جئت أباعيك على الهجرة وتركت أبي يبكيان فقال ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهم ))

[أخرجه ابن حبان في صحيحه]

ويسأله رجل :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( يا رسول الله إني أشتهد بالجهاد ولا أقدر عليه فيجبه الرسول الكريم هل بقي من والديك أحد حي ؟ قال نعم ، أمي ، فيقول له محمد صلى الله عليه وسلم : قابل الله في برهما ، فإذا فعلت فانت حاج ومعتمر ومجاهد ))

[أخرجه أبو يعلى والطبراني في المعجم الأوسط]

إن بسمة تعلو شفتي أب حنون ، وتكسو وجه أم متلهفة لا تباع عند محمد صلى الله عليه وسلم بثمن حتى حين يكون الثمن جهاداً وعبادة .

أيها الإخوة المؤمنون ؛ في المواطن التي تعظم فيها الحاجة إلى الرحمة نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من الدعوة إليها ، فإذا حث على الرحمة بالطفل يركز بصورة أشد على الرحمة بالطفل اليتيم ، وإذا حث على الرحمة بالحيوان يركز بصورة أقوى على الرحمة بالحيوان وهو يُذبح .

عن أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال :

قالت : يا رسول الله ماذا ينجي العبد من النار ؟

قال :

(( الإيمان بالله ))

قالت : يا رسول الله إن مع الإيمان عملاً ؟

قال :

(( يرضخ مما رزقه الله ))

قالت : يا رسول الله أرأيت إن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ به ؟

قال :

(( يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ))

قالت : يا رسول الله أرأيت إن كان عبيداً لا يستطيع أن يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ؟

قال :

(( يصنع لأخرق ))

قالت : أرأيت إن كان أخرق لا يستطيع أن يصنع شيئاً ؟

قال :

(( يعين مغلوباً ))

قالت : أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مغلوباً ؟

قال :

(( ما تريد أن ترك في صاحبك من خير ؟ يمسك عن أذى الناس ))

فقلت : يا رسول الله إذا فعل ذلك دخل الجنة ؟

قال :

(( ما من مسلم يفعل خصلة من هؤلاء إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة ))

[ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ]

أيها الإخوة ؛ في هذا الحديث ساق صلى الله عليه وسلم عدداً غير قليل من أعمال الرحمة والخير ، ولم يجعل الثواب على من يفعلها جميعها ، بل إن واحدة منها قادرة على أن تأخذ بيد صاحبها إلى قمة الثواب ألا وهي الجنة .

ومن أولئك الذين يستحقون الرحمة من تسوقهم ضرورات العيش إلى الدين ثم يعجزون عن استرداده فيعلنون هما في الليل وذلا في النهار ، لذلك يتقدم محمد صلى الله عليه وسلم ليأسو جراحهم ويبهق قلبه وحبّه لمن يرجي مدينه ، ويصبر عليه حتى تحين ساعة فرج قريب فقال :

عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ وَسَلَّمَ

(( مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنَ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَ أَخِيهِ ))

[ أخرجه مسلم والترمذى ]

عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ وَسَلَّمَ

(( مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ لَهُ (أي تنازل عن جزء من الدين ) أَظْلَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظَلَّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظَلَّ إِلَّا ))

[ أخرجه الترمذى وأحمد ]

وقال أيضاً :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ وَسَلَّمَ :

(( مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دَعْوَتُهُ وَأَنْ تُكْشَفَ كُرْبَتُهُ فَلَيُفْرَجَ عَنْ مُعْسِرٍ ))

[ أخرجه أحمد ]

و عند نبينا صلى الله عليه وسلم أن كل عمل رحيم يُعد من أزكي العبادات بل إن أعمالنا الرحيمة إنما يراها الله جل وعلا شكرًا موجهاً إليه ، فإذا زرت مريضاً ، فأنك إنما تزور الله ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه :

عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (( إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعْدُنِي قَالَ يَا رَبَّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعْدُهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عَدْتَهُ لَوْ جَدْتَنِي عِذْدَهُ يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطَعْمُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ يَا رَبَّ وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعْمُكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوْ جَدْتَ ذَلِكَ عِذْدِي يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقِيْكَ فَلَمْ تَسْقِيَ قَالَ يَا رَبَّ كَيْفَ أَسْقِيْكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ اسْتَسْقِاكَ عَبْدِي فَلَانَ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِذْدِي ))

[أخرجه مسلم]

### من رحمته عليه السلام ، كفالة اليتيم :

واليتيم ، والأرملة ، والمسكين أكثر الناس حاجة إلى الحنان ، والأمن ، والرحمة ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

عَنْ سَهْلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (( أَنَا وَكَافِلُ الْيَتَمِ كَهَاتِينِ فِي الْجَنَّةِ وَقَرَنَ بَيْنَ أَصْبَعِيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ ))

[أخرجه أبو داود وأحمد]

وقال أيضًا :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( إن أحب البيوت إلى الله بيت فيه يتيم يكرم ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير]

عن أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(( والذي بعثني بالحق لا يعبد الله يوم القيمة من رحم اليتيم ، ولأن له في الكلام ، ورحم يتمه وضعفه ))

[أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط]

وقال أيضًا :

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (( السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذمي]

## من رحمته عليه السلام ، حق الجار :

والجار ولا سيما إذا كان ضعيفاً ، رقيق الحال أولى الناس بالرحمة لذلك ذكر صلى الله عليه وسلم  
أهم حقوق الجار فقال :

عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
(( أتدرون ما حق الجار ؟ إذا استعانك أعتنه ، وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه ،  
وإذا مرض عدته ، وإذا أصابه خير هناته وإذا أصابته مصيبة عزيته ، وإذا مات شيعته ، ولا  
تستطل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، وإذا اشتريت فاكهة فأهدا له منها فإن لم تفعل  
فادخلها سراً ، ولا يخرج بها ولدك ليغطيه ولده ، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تعرف له منها ))

[ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ]

وقال أيضاً :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
(( منْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِنُ جَارَةً وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرَمْ ضَيْقَةً  
وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُقْلِنْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ ))

[ أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وأحمد ]

عن أبي هريرة قال : قال رجل يا رسول الله :

(( إنَّ فَلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصَيَامِهَا وَصَدَقَتِهَا عَيْرَ أَلَهَا ثُوْذِي جِيرَانِهَا بِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي  
النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فَلَانَةً يُذَكِّرُ مِنْ قِلَّةِ صَيَامِهَا وَصَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ  
مِنَ الْأَقْطِ وَلَا ثُوْذِي جِيرَانِهَا بِسَانِهَا قَالَ هِيَ فِي الْجَنَّةِ ))

[ أخرجه أحمد ]

## من رحمته عليه السلام ، الرحمة على الحيوان :

ومن فرط إحساسه صلى الله عليه وسلم ، بحاجة الحيوان إلى الرحمة كان كأنه يستمع إلى شكوى  
الحيوان المعدب .

يقول عبد الله بن جعفر :

عن عبد الله بن جعفر قال :

(( أرْدَفْنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَلْقَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَحَدًا مِنَ  
النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَئْنَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِحَاجَتِهِ هَدْفًا أَوْ حَانِشَ نَخْرَ قَالَ  
فَدَخَلَ حَانِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم حَنَ وَدَرَفَتْ عَيْنَاهُ  
فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَمَسَحَ ذِفَرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلُ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ

**فَجَاءَهُ فَتَّىٰ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لَيْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَفَا تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَ اللَّهُ  
إِيَّاهَا فِإِنَّهَا شَكَّا إِلَيَّ أَنَّكَ تُحْيِيْهُ وَتُدْبِيْهُ )**

[أخرجه أبو داود وأحمد]

والرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا نزع من شيء إلا شانه ، وإن الله ليعطي على الرفق مالا يعطي على العنف .

صلى الله عليك يا سيد رسول الله ، فقد كنت رحمة مهاداة وصدق ربنا جل وعلى إذ قال :  
**( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ \* فَإِنْ  
تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ )**

[سورة التوبة]

أيها الإخوة ؛ جميل بنا أن نحتفل بذكرى المولد النبوى كل عام ، فنقيم الزينات ، ونرفع اللافتات ونقرأ الصلوات ، ونأكل الطيبات .

وجميل بنا أيضاً ، أن نعرف حق المعرفة ، وأن نقدر حق التقدير ، ولكن الأجمل من هذا وذاك أن نهتدى بهديه ، ونقتفي أثره ، ونسير على سنته ، وأن نكون فيما بيننا رحماء يرحم كبارنا صغيرنا ، وغبنيا فقيرنا ، وقوينا ضعيفنا ، فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في الرحمة ، إذا تراحمنا ، كما أمرنا ، فقد احتفلنا حقاً بذكرى المولد .

أيها الإخوة ؛ جاء في الحديث الشريف :

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
( لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِّيْ )**

[أخرجه الترمذى وأبو داود وأحمد]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُمَّ عَنْهُمْ قَالَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
**( بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطْشُ فَنَزَلَ بِرًا فَشَرَبَ مِنْهَا ثُمَّ حَرَجَ فَإِذَا هُوَ يَكْلُبِ يَلْهَثُ يَأْكُلُ  
الثَّرَى مِنَ الْعَطْشِ فَقَالَ لَقْدَ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ حُفَّةً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقَى فَسَقَى  
الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَاتُلُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ  
أَجْرٌ )**

[أخرجه البخاري ومسلم]

أو كما قال .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين ربكم تسعدوا ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلانتخذ حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

**وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**

\*\*\*

## **الخطبة الثانية :**

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده رسوله صاحب الخلق العظيم .

### **الدعاء :**

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عننا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عننا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار ، فنسألك شر خلفك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولهم العطاء ، وبيدك وحده خزائن الأرض والسماء .

اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عننا شر الأعمال لا يصرفها عننا إلا أنت .

**والحمد لله رب العالمين**